- **التفكير الاجتماعي عند العرب والمسلمين:**

بالنسبة للعرب والمسلمين فقد جاءت أفكارهم مؤيدة لإعمال العقل لفهم الواقع الاجتماعي، بما فيه من نظم وظواهر اجتماعية (الاقتصاد، السياسة، الأسرة، ...) ومن أهم المفكرين: الفرابي، وابن خلدون.

الفارابي:

عالج **الفرابي** في كتابه **"آراء أهل المدينة الفاضلة"** عدة قضايا تخص المدينة منها تشبيهه إياها بجسم الإنسان الحي، والذي يميزه أن أعضاءه تتعاون في سبيل حياة الجسد ككل، فمثلا القلب له أهمية بالغة في الجسم، فكذلك الرئيس بالنسبة للمدينة الفاضلة هو قلبها النابض وقوتها، فهو في المقدمة بالنسبة للمدينة ثم يليه أعضاء مسؤولون تتفاوت مراكزهم. ويشترط الفارابي في الرئيس إضافة إلى قوته الفلسفية عنصرا هاما في شخصيته وهي العنصر الروحي وهو بهذا يقر تأثره بفلسفة أفلاطون. كما يعتقد الفارابي أن رئيس الدولة لا يمكن أن يكون أي إنسان، لأن الرئاسة تكون بشيئين أحدهما أن يكون بالفطرة، وبالطبع معدا لها. والثاني أن يكون قد أصبح أهلا لها بفضل ما حصله من علوم ومعارف. ودعا **الفرابي** إلى تكوين مجتمع فاضل، أو جمهورية مثالية على غرار جمهورية أفلاطون التي أشرنا إليها سابقا. وخاصة في القسم الثاني من مؤلفه، الذي تناول فيه الدراسات الاجتماعية، وقد جاء عبارة عن تخطيط للقواعد الأصلية التي أراد أن يبني عليها مدينته الفاضلة. ويبدو واضحا تأثر الفارابي بأفلاطون من حيث لغته واصطلاحه.

ابن خلدون:

هو عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، تخرج من جامع الزيتونة وكان قريبا من دواليب السلطة والحكم في الأندلس والمغرب والجزائر وتونس ومصر، ومارس القضاء في هذه الأخيرة أثناء عهد الممالك ومن مؤلفاته المهمة كتاب **"مقدمة ابن خلدون "** وكتاب **"العبر**

والديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر".

وقد دعا ابن خلدون إلى قيام علم يهتم بدراسة العمران البشري، وهو علم يبحث في أحوال العمران والتمدن، وما تخضع له ظواهر الاجتماع البشري من قوانين. وهو علم مستقل بذاته، له موضوع خاص وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني. والعمران البشري بالنسبة لابن خلدون يدرس الواقعات الاجتماعية، ويؤكد على تميزها بخصائص هي:

- القهرية، الجبرية، الالزامية**:** أي أنها تفرض نفسها على الفرد والمجتمع.
- لا تظهر صدفة.
- تخضع لقوانين مشابهة للقوانين التي تحكم الظواهر الطبيعية.
- تتصف بالتغير وليست ثابتة، رغم تكرارها، يجب دراستها في حالتي الاستقرار والتغير.
- هذه الواقعات يمكن مشاهدتها والتجريب عليها.

ووضع ابن خلدون بعض الأسس العامة لدراسة الظواهر الاجتماعية، حيث دعا إلى منهج المقارنة بين ماضي الظاهرة وحاضرها. وأرسى قواعد الاستقراء في الفكر الاجتماعي، كما دعا إلى اللجوء للملاحظة المباشرة ورؤية الظواهر الاجتماعية بشكل شمولي لإصدار قوانين أو تعميمات**.** فأوصى الباحث ألا يقبل شيئا على أنه حق إلا بعد أن يتأكد بوضوح أنه كذلك، وأن يعمل الباحث على إظهار ما بين الظواهر والحوادث من اقتران سببي يربط العلة بالمعلول.

ويعتبر ابن خلدون أن **العصبية** أساس التغلب، والتغلب هو أساس الرئاسة، والرئاسة هي من نصيب العصبية الغالبة. وعندما يصيب العصبية أي ضعف أو تفكك يصيب الدولة الانحلال والهرم والفناء. ومن ثم فإن المجتمع البشري يخضع لحتمية الانهيار بعد دورة

كاملة مغلقة تقدر بثلاثة أجيال. ومنه تمكن أيضا ابن خلدون، من خلال دراسته التاريخية للمجتمعات، أن يخرج بقانون يحكم حركة المجتمعات الإنسانية، فكل مجتمع يسير في طريق طبيعي يجتاز فيه أطوارا ثلاثة، طور النشأة والتكوين، ثم طور النضج والاكتمال، وأخيرا طور الهرم والشيخوخة ثم يفنى ليقوم على أنقاضه مجتمع آخر يجتاز نفس المراحل التي اجتازها سابقه. كما اعتبر ابن خلدون أن وظيفة الدين الاجتماعية تتمثل في الضبط الاجتماعي، حيث تتم الرقابة بواسطته.

وقسم ابن خلدون العمران البشري إلى عمران بدوي وعمران حضري، ومن ثمة فالتاريخ في نظره هو عبارة عن حركة انتقالية من البداوة إلى الحضارة. فأصحاب البدو أكثر عصبية واتحادا ومراعاة للنسب، والتشبث بالعقيدة، إضافة إلى أن المجال البدوي يتميز بقساوته، كونهم يعيشون في شظف العيش وبؤس الحياة، ووعورة الطبيعة، فقويت بذلك أبدانهم، وتوحدت كلمتهم.

- **فلاسفة الأنوار:**

تعد فلسفة التنوير من أهم الاتجاهات الفكرية في نشأة علم الاجتماع حيث لعبت دورا أساسيا في القضاء على نظام المجتمع القديم والتمهيد لظهور النظام الجديد من خلال التركيز على عقلانية الإنسان وقدرته على الوعي بمصالحه وتوجيه التاريخ والمجتمع لصالحه، ثم التركيز على تحرر الإنسان من قيود النظم الاجتماعية للوصول إلى العصر الذهبي. كما تمت الدعوة إلى مشروعية النقد لأي شيء وكل شيء وأن العقل هو الحكم النهائي. وكذلك مشروعية الثورة والتغير، على أساس مادام الإنسان يستطيع النقد فعليه أن يثور على الأوضاع الاجتماعية التي يراها غير عقلانية وغير منطقية. ومن فلاسفة هذا العصر جون جاك روسو، توماس هوبز، جون لوك، دفيد هيوم، فولتير، إيمانويل كانط، فرانسيس بيكون.